الاقتباسُ القرآني في شعرِ السيدِ الحميري دراسةٌ دلاليةٌ

الكلمات المفتاحية: الاقتباس،القرآني ،السيد الحميري

م . م نشأت جعفر عبد الحسن
المديرية العامة لتربية صلاح الدين – قسم تربية بلد
Nashatjafar74@gmail.com
م . د عمّار يوسف عبد الحسن
جامعة سامراء / كلية التربية
Ammar.y@uosamarra.edu.iq
م.م.د منتصر عبد الوافي عبد الوهاب
المديرية العامة لتربية صلاح الدين – قسم تربية بلد
naseer1973m@yahoo.com

الملخص

لقد تناول هذا البحث أنواع الاقتباس الثلاثة (المباشر وغير المباشر والإشاري) في شعر السيد الحميري ، وقد وظّف الشاعر شعره لبيان قضية عقدية وإثبات أحقيتها من خلال ما نصّ عليه القرآن الكريم .

وقد غصنا في أعماق هذه المضامين وتناولناه تناولاً دلاليّا للتوصّلِ إلى إيراد المعنى المقصود عن طريق المقارنة في استعمال الألفاظ بين القرآن الكريم والشاعر، ولا سيما في نوع الاقتباس غير المباشر والاقتباس الإشاري ، فتطرّقنا إلى الأسلوبية ومناقشة شعره المقتبس بالاعتماد على الدلالات الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية فضلاً عن إضاءات بلاغية طلبها السياق ، وقد عضّدنا البحث بالاستشهاد بالحديث الشريف في بعض المواطن التي كانت بحاجة إلى هذا الاستشهاد ، كذلك واعتُمِد البحث على أهمّ المصادر والمراجع الإسلامية من الطائفتين .

وقد توصلنا إلى أنّ الشاعر قد وظّف اقتباساته لغرضٍ معيّن مقصودٍ بذاته وهو إثبات قضية عقائدية ، أمّا القرآن الكريم فكانت استعمالات ألفاظه عامّة وأكثر شموليّة ؛ لعلّه يحمل المعنى الظاهر والباطن .

المقدّمة

الحمد لله الذي زيّن عباده بالعقل وأكرمهم بالعلم وأثابهم عليه وجعله معياراً بيّناً لتمييز الحقّ من الباطل ؛ إذ جعل العلم سراجاً وهّاجاً يُهتدى إليه عند احتلاك الظلام والحمد لهُ دائماً وأبداً كما ينبغي لجلال وجهه الكريم ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين الخاتم الأمين أبي القاسم محمّد . صلّى الله عليه وآله الطيبين الطاهرين .

وبعد ..

من الضروري جدّاً أنْ نعرف استعمال الألفاظ القرآنية عند الشعراء سواء على المستوى الصوتي ، أو الصرفي ، أو التركيبي أو الدلالي ومدى قصدية الشاعر في تضمين آية من آيات الذكر الحكيم أو حتّى جزء منها ، ثمّ نعقد موازنة فاعلة بين القرآن الكريم والشاعر في استعمال هذه الألفاظ المقدّسة للوقوف على قصدية الشاعر وتوفيقه في استعمال تلك الألفاظ وكيفية التعامل معها على اعتبارأنّ القرآن الكريم كلام لايعتريه النقص أو الزلل .

ومن الجدير بالذكر أنّ الكثير من الباحثين قد درسوا موضوع الاقتباس القرآني في دواوين الشعراء إلّا إنّني درستُ هذا الموضوع دراسة دلالية على مستوى الصوت أو التصريف أو التركيب ، أو على مستوى المعاني ، و على مستوى السياق وقد بيّنت استعمالات الشاعر للألفاظ القرآنية على وفق قضايا تتعلّق بالعقدية ووجوب إذاعتها ونشرها من باب إتباع الحقّ وأهله ، ولا بدّ من الذكر أنّني لم أعثر على دراسةٍ مماثلة لشعر السيّد الحميري كما في دراستي التي بين أيديكم على الرغم من وجود دراساتٍ عدّة تتعلق بالجوانب الأدبية ، ومنها شعراء الكوفة في ميزان النقد الأدبي العربي القديم السيد الحميري (ت . ١٧٣هـ) اختياراً للأستاذ الدكتور حسين لفته حافظ ، و سرديّة الزّمان للأستاذ الدكتور أ. د. حربي نعيم محمد الشبلي نعمان جرو علي نصار .

وقد تألّفت هذه الدراسة من ثلاثة مباحث ، الأول : الاقتباس المباشر ، الثاني : الاقتباس غير المباشر ، الثالث : الاقتباس الإشاري .

وقد اعتمدت في دراستي على أهمّ المصادر التي لا يمكن لأيّ باحثٍ أن ينأى عنها ككتب التفسير ، وكتب علوم القرآن الكريم ، وكتب المعاجم، وكتب النحو ، وكتب البلاغة العربية .

وفي الختام فلا يمكن أن ندّعي الكمال أو التمام فيما تناولناه وما وصلنا إليه من نتائج ، ولكن إن اعترى هذا العمل ضعف أو هنة فهو من نفسي ، وإن كان فيه سداد وصواب فهو من عنده تعالى ، ونسأل الله . سبحانه وتعالى . أن يمنّ علينا بتوفيقاته ، فإليه نلجأ وإليه نلوذ ، والحمد له أولاً وآخراً .

مدْخل

نبذة عن سيرة السيد الحميري

نسبه وكنيته

هو أبو هاشم إسماعيل بن محمد بن يزيد بن ربيعة ، ويزيد بن مفرّغ الحميري هو جدّه[١] .

ولادته

ولد في عمان ،وقد اختلفوا في سنة ولادته ولكن ابنته عباسة حددت سنة ١٠٥هـ ، فكان أبواه فرحين بهذه الولادة فقاما بتسميته وبكنيته وبلقبه ، وقد أحسنا في كلّ ذلك ، وذكر الزركلي في أعلامه أنّ الشاعر ولد في (نعمان) وهو وادٍ على مقربة من الفرات على أرض الشام ، فنشأ في مدينة البصرة وظلّ متردّداً بينها وبين الكوفة [٢]

لقبه

ولقّب بالسيّد وهو لقب أطلقه عليه والداه ، ويدل هذا اللقب على ذوق سليم واختيار حسن[٣]

صفاته

وصفه شمس الدين الذهبي في كتابه أنّه كان شديد الأدمة وطوالاً [٤] ، وذكره ابن المعتز (ت . ٢٩٦هـ) أنّ الشاعر كان يتصف بالظرافة وحسن النمط ، وكان حاذقاً بسوق الأخبار والأحاديث والمناقب في الشعر[٥] .

شعره

وصفه أصحاب التراجم والطبقات أنّه كان من فحول الشعراء كثير الشعر ، مجيداً فيه ، وله قصائد كثيرة مدح فيها آل البيت . عليهم السلام . ولا سيما في عليّ بن أبي طالب وذريّته[٦] ، وقد حفظ ديوانه أبو الحسن الدارقطني[٧] (ت . ٣٨٥هـ) .

مذهبه

تجمع أكثر الروايات أنّ أبوي الشاعر كانا خارجيين ، ولكن العلّامة السيد محمّد تقي الحكيم (ت . ١٤٢٣هـ) قد فنّد هذا الإدّعاء وأكّد أنّ أبويهِ كانا شيعيين مواليين.

وفاته

توفي في بغداد سنة ١٧٣هـ وقيل سنة ١٧٨هـ[٨] .

ديوانه

قام شاكر هادي شكر بجمع ديوان السيد الحميري وتحقيقه وشرحه ثمّ قدّم له العلّامة الكبير السيد محمد تقي الحكيم ، وقامت بنشره دار مكتبة الحياة في بيروت سنة ١٩٦٦م .

المبحث الأوّل

الاقتباس المباشر

الاقتباس لغة : ((قبس: قَالَ اللَّيْث: القَبَسُ: شُعْلَةٌ من النارِ يقتبسُهَا أيْ: يأخذُها مِنْ مُعظم النارِ.. أَبُو عبيد عنْ الْكسَائي: أقبستُهُ نَارا وعلماً سَواء))[٩] ، وهذا يدلّ على أنّ القبس يعطي معنى الإفادة والأخذ .

الاقتباس اصطلاحا : ((هو أن يضمّن المتكلم منثوره، أو منظومه، شيئاً من القرآن، أو الحديث، على وجه لا يشعر بأنه منهما)) [١٠].

أنواع الاقتباس :

لقد قسم ابن حجة الحموي (ت . ٨٣٧هـ) الاقتباس على ثلاثة أقسام هي[١١] :

١. المقبول : وهو ما يورد في مدح النبي وآله من شعر ونثر فيما يخص الوعظ والإرشاد والخطب والعهود وما على شاكلتها ، وهو الذي يخصّنا في هذا البحث .
٢. المباح : وهو ما يكون في القصص والغزل والرسائل .
٣. المردود : وهو ما كان قد نسبه الله إلى نفسه ثم يأتي أديب فينقله إلى نفسه ، أو يكون المردود من ضمّن آية من كتاب الله العزيز يُراد بها الهزل . العياذ بالله من ذلك .

أنواع الاقتباس المقبول :

١. الاقتباس المباشر : ويكون هذا النوع على ضربين هما :

الأول : أن يستشهد الشاعر بالآية القرآنية كاملة أو بالجزء منها بشكل ينصّ على نسبتها إلى القرآن الكريم .

الثاني : إقحام الآية القرآنية . كما هي . في كلام الشاعر ، أي من دون أيّ تغيير فيها بشرط أن يكون النصّ المقتبس داخلاً في كلام الشاعر جملة واحدة من دون تفكيك ، ولا يضرّ

ظهوره في نهاية البيت أو في بدايته أو حشوه من دون الحاجة إلى الإشارة أنّ الاقتباس من آيات الذكر الحكيم[١٢] .

فالاقتباس النصّي من آي الذكر الحكيم يعقد حضوراً بهيّاً في فكر الشاعر ويفرض موقعه الملائم في النصّ الشعري بصورة إيجابية مؤثّرة وفاعلة تُفرض على المتلقي[١٣].

ومن مثِال الضرب اِلأوّل قول الشاعر الحميري :

مَنْ أنزلَ الرَّحْمنُ فيْهم هلْ أتَى لَمّا تَحَدَّوا للنّذُور وَفَاءَ[١٤]

(هل أتى) جملة مقتبسة من قوله تعالى : ﴿ هَلۡ أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ حِينٞ مِّنَ ٱلدَّهۡرِ لَمۡ يَكُن شَيۡـٔٗا مَّذۡكُورًا ﴾ [الإنسان: ١] ، وسياق البيت الشعري يحدّد الآيات التي نزلت بحق عليّ وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام) حينما صاموا ثلاثة أيام فجاءهم في اليوم الأوّل مسكين ، وفي اليوم الثاني يتيم ، وفي اليوم الثالث أسير وكانوا يعطون كلّ طعامهم للسائلين الثلاثة[١٥] ، فالشاعر جعل الآية القرآنية توثيقا وحجة لمواصلة بيان فضائل آل عليّ (عليهم السلام) ، وجاء بـ(هل أتى) قصدا منه لإبراز وكشف كثرة الآيات التي شرحت أحداث تلك القصّة وتشمل الآيات (٥ . ٢٢) واستعملها الشاعر بطريقة المجاز المرسل بعلاقة الجزئية إذ أطلق الجزء وأراد الكلّ ، وذهب المفسرون إلى أنّ (هل أتى) جاءت للجحد بمعنى : (وهل يقدر أحد على مثل هذا أو بمعنى (قد أتى) وهو استفهام يفيد الخبر والتقرير و مثله (هل أتاك) ، أي : قد أتاك[١٦] ، ومن الجدير بالذكر أن صدر البيت قد ختم بالألف الممدودة الذي يتصف باتساع مخرجه ، وهو ((صوت عال يحكي المدّ إلى الأعلى)) [١٧] ؛ ليكون إيقاعا صاعدا للأعلى وبهذا يكون ملائماً مع كيفية بيان النصّ الشعري ، وكأنّما الشاعر يصدح بصوته عاليا مبيّناً فضل آل البيت بطريقة حماسية انفعالية .

وقال أيضاً :

وَقيلَ لَهُ أَنْذرْ عَشيْرَتَك الْأولى وهُمْ منْ شبابِ أربعينَ وشيبِ

فقالَ لهم إنّي رسولُ الله فيكم ولستُ أراني عندَكُم بكذوب[١٨]

فلو أنعمنا النظر في البيت الثاني وتحديداً (إنّي رسول الله إليكم)لوجدنا هذه العبارة مقتبسة من آية قرآنية وردت في كتاب الله ثلاث مرات ، ففي الأعراف ﴿ قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡ جَمِيعًا ٱلَّذِي لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُۖ ﴾ [الأعراف:

١٥٨]، وفي سورة الصف ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِى وَقَد تَّعْلَمُونَ أَنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ ۖ فَلَمَّا زَاغُوٓا۟ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٥﴾ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ ﴾ [الصف: ٥ – ٦] ، وعلى وفق نصّ الشاعر هذه إشارة بيّنة إلى دعوة النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) لقومه عندما نزل على نبينا قوله تعالى : ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾[الشعراء: ٢١٤] وكان عدد القوم ثلاثين أو أربعين رجلاً ، وعند الانتهاء من الأكل والشرب أبلغهم رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) بأنّ الله . جلّ وعلا . قد أمرني بدعوتي إليكم فمن منكم يؤازرني على هذا ؟ فقام عليّ بن أبي طالب . عليه السلام . فقال : أنا يارسول الله وزيرك عليه[١٩] فأخذ النبي برقبته فقال : ((إنّ هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم فأسمعوا له وأطيعوا)) [٢٠] .

ولو وازنّا بين النّصين الشعري والقرآني للمسنا تبايناً واضحاً من حيث الدلالة على المعنى وتحديد المقصود ، إذ حدّد الشاعر الرسول في سورة الأعراف وهو رسولنا الكريم . صلّى الله عليه وآله . بدلالة قوله (وأنذر عشيرتك) وقد استعمل الشاعر هذا النّص استعمالا خاصّا لبيان فضيلة من فضائل الإمام عليّ . عليه السلام . فوظّف اقتباسه ليدلّ على أمر النبي . صلّى الله عليه وآله . بتعيين الإمام عليّ وليّا وخليفةً على المسلمين بعد النبيّ فضلاً عن أنّه ختم صدر البيت بحرف الباء الذي يدلّ دلالة على الحسم والجزم والحتم أو على القطع والتشديد[٢١] ليعطي قوة الحجة والدليل القاطع على أنه أمرٌ من الله تعالى ، أمّا استعمال القرآن الكريم للنصّ كان أكثر شمولية ؛ إذ كان القول في الآية الخامسة من سورة الصفّ لنبي الله موسى . عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام . أمّا في الآية السادسة من السورة ذاتها كان القول لنبي الله عيسى .

وقال أيضاً :

فقالَ في الذكرِ و (ما كانَ حديثاً يُفترى)

إذ استمرّ الشاعر في مدح أمير المؤمنين موضّحاً ما حباه الله من جليل المقام وعلو الرتبة موظّفاً ما نصّ عليه رسول الله . صلّى الله عليه وآله . في أحاديث صحيحة مسندة ، منها قوله : ((أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى ؟)) [٢٢] ، وحديث غدير خم حين أخذ النبيّ بيد عليّ وقال : ((هَذَا مَوْلَى مَنْ أَنَا مَوْلَاهُ، اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالِاهُ، وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ))[٢٣]، وكذلك في حديث النبي . عليه وعلى آله الصلاة والسلام . حين سأله سلمان

المحمدي عن وصيّه بعده فقال : ((فَإِنَّ وَصِيِّي وَوَارِثِي يَقْضِي دَيْنِي، وَيُنْجِزُ مَوْعُودِي: عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ)) [٢٤]، ويذكر أنّ الوليد بن عقبة قال لعليّ : ألستُ أبسط منك لساناً وأحدّ منك سناناً وأملأ منك حشواً[٢٥] فأنزل الله قوله : ﴿ أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا ۚ لَّا يَسْتَوُۥنَ ﴾ [السجدة : ١٨] ، ومن هنا فقد أثبت الله . جلّ وتعالى . سواء في كتابه أو عن طريق رسوله أحقيّة الإمام علي في الإسلام وإلزام المسلمين بإطاعته واتباعه ، وقد وظّف الشاعر هذه الجزئية في شعره لترسيخ هذه الأحقيّة وجعلها ردّاً رادعاً لكلّ من تسوّل له نفسه للاعتراض على منزلة عليّ في الإسلام ؛ لذا فقد اقتبس الشاعر قوله من قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ [يوسف : ١١١] .

والمتأمّل في النصّ الشعري يجد حشداً من الألفاظ القرآنية تظهر ظهوراً فاعلاً وتحكم قبضتها على النصّ وذلك بتوظيف تلك الألفاظ بالاقتباس المباشر أو غير المباشر فضلاً عن المفردات القرآنية (صراط ، حقّ ، الذكر) ، ، ومن الملاحظ أنّ هناك فروقا جوهرية في استعمال الكلمات القرآنية بين القرآن الكريم والشاعر ، فالقرآن الكريم يصدّق كلّ كتاب قبله ويشهد عليه كذلك ، وليس ما قُصص على محمّد . صلّى الله عليه وآله . حديثاً يُختلق[٢٦]؛ لذا نرى أنّ الضمير المستتر في فعل الكينونة يعود بلا شك إلى القرآن الكريم بمعنى : ما يكون هذا القرآن حديثاً يُفترى[٢٧]، أمّا في استعمال الشاعر فإنّ الضمير المستتر يعود إلى (صراط حقّ) والمراد به الإمام عليّ . عليه السلام . لأنّ سياق النصّ الشعري يدل على ذلك

سمّاه جبّارُ السّما صِراطَ حقّ فَسَما
فقالَ في الذّكْر وما كانَ حديثاً يُفترى
هذا صِرا طي فأتبعوا وعنهم لا تُخْدَعُوا

وكذلك لو أمعنا النظر لجملة (ما كان حديثاً يفترى) في القرآن الكريم لوجدنا محلّها الإعرابي في القرآن جملة مستأنفة[٢٨] ، في حين يرى ابن عاشور أنّها جملة تعليلية لجملة (لقد كان في قصصهم عبرة) ويوجّه هذا التعليل أنّ هذه القصص ليست بمخترعة بل هي أمر واقع[٢٩]، أمّا السيد الحميري فقد وظّف الاقتباس النصّي المباشر ليثبت به الاقتباس غير المباشر[٣٠] (هذا صراطي فأتبعوا) المقتبس من قوله تعالى ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا

فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾ [الأنعام: ١٥٣] ، أي أنّ الشاعر مهّد لهذا الصراط الذي يجب أن يُتبع بأمرٍ من الله ورسوله وأنّ هذا الأمر ليس بحديث مفترى . كما يدلّ على ذلك السياق الشعري . لذا فإنّ جملة (وما كان حديثاً يفترى) في البيت الشعري هي جملة حالية بيّن فيها الشاعر هذه الأحقيّة لأمير المؤمنين ، وممّا يزيد في رونق الدلالة وطلاوة حسنها أنّ الشاعر قد جعل الألف حرف روي الذي يعطي قوة الوضوح السمعي ؛ إذ يعدّ من أوضح الأصوات وأعلاها إسماعا وهو أوسع الحروف وألينها ينفتح فيه الفم والحلق بحيث لا يحدث فيهما أي اعتراض بحصر أو ضغط [٣١]، وهذا ينسجم ويتناغم كلّيّاً مع قوة النصّ الشديدة التي تبيّن فضائل الإمام عليّ الكثير التي لايمكن أن يحجبها حاجب أو يردّها مكذّب .

وقال في مدح الإمام جعفر بن محمد الصادق :

يَحْكي السّحابُ بيمينه والْودْقُ يخرجُ منْ خلاله[٣٢]

هذا البيت اقتبسه الشاعر من قوله تعالى :﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِي يُرۡسِلُ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابٗا فَيَبۡسُطُهُۥ فِي ٱلسَّمَآءِ كَيۡفَ يَشَآءُ وَيَجۡعَلُهُۥ كِسَفٗا فَتَرَى ٱلۡوَدۡقَ يَخۡرُجُ مِنۡ خِلَٰلِهِۦۖ فَإِذَآ أَصَابَ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦٓ إِذَا هُمۡ يَسۡتَبۡشِرُونَ ﴾ [الروم: ٤٨] ، والشاعر هنا يمدح الإمام مدحاً عظيماً في هيبته وخلقه وكرمه ، والودق في اللغة هو المطر الذي ينزل من السماء أي أنّه يدقّ[٣٣]، والخلال هو المخرج الذي يخرج منه الماء[٣٤].

فالنصّ القرآني يتحدّث عن قدرة الله وعجائب خلقه في كيفية إرسال الرياح وكيف تثير سحباً فيبسطها الله . عزّ وجلّ . في السماء وكيف يصيّره كسفاً فيخرج المطر من خلاله فيستبشر الناس بهذه النعمة الوفيرة ، أمّا الشاعر فقد وظّف هذا النصّ توظيفاً بلاغياً كنّى به عن كرم الإمام الصادق . عليه السلام وجوده وهذا واضح من خلال السياق الشعري إذ يقول :

عذبُ الموارد بحرُهْ يروي الخلائقَ من سجالهْ

سقتِ العبادَ يمينُهْ وسقى البلادَ ندى شِمالِهْ[٣٥]

المبحث الثاني

٢-الاقتباس غير المباشر :

وهو أن يتصرّف الشاعر بأصل النصّ المقتبس الذي ورد في القرآن المجيد سواء أ كان بزيادة أو نقصان أو تقديم أو تأخير ، وربّما يمتدّ ذلك إلى إبدال الضمير الظاهر من المضمر بحسب المقاصد التي يوظّفها الشاعر .

أ.الزيادة والنقص : في هذا الضرب يعمد الشاعر على إدخال زيادة في النص الذي اقتبسه أو على حذف حرف أو كلمة وبما ينسجم مع المعايير الفنيّة في بناء النصّ الشعري ، ونلمس ذلك واضحا في قول الشاعر :

والّذيْ كانَ ينادي من وراء الحُجَرات[٣٦] .

هذا البيت مقتبس من قوله تعالى :﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلۡحُجُرَٰتِ ﴾[الحجرات: ٤] ، والشاعر في هذا البيت يهجو سوارا بن عبد الله العنبري قاضي البصرة[٣٧] ، وسبب نزول النصّ أنّه قدم وفد من بني تميم على رسول الله . صلّى الله عليه وآله . فدخلوا المسجد النبوي فوقفوا عند حجرات نساء النبيّ وكان فيهم الأقرع بن حابس فنطق قائلاً : إنّ مدحي لزين وذمّي لشين فأجابه رسول الله : ذلك الله[٣٨] . سبحانه وتعالى . وسبب الهجاء أنّ رجلاً من أهل البصرة ادّعى مالاً على رجل عند القاضي سوار فطالبه سوار بالدليل وما كان لهذا المدّعي شاهد غير السيد الحميري وآخر ، فأحضرهما ولكنّ سواراً قد قبل الشهادة من الرجل ولم يقبلها من السيد الحميري فغضب السيد وهجاه[٣٩] .

لو تدبّرنا النصّين الشعري والقرآني لوجدنا أنّ النصّ القرآني نزل في جماعة من بني تمام الذين نادوا بصوت عال من وراء حجرات نساء النبي ؛ لذا استعمل القرآن الواو ضمير الجمع المنادي من وراء الحجرات وهم بنو العنبر خاصّة سوار فضلاً عن الكاف المعبّر عن خطاب النبي في (ينادونك) ، فالنصّ القرآني كان أعمّ وأشمل لأنّه قصد كلّ الذين وقفوا وراء الحجرات ، أمّا النصّ الشعري كان خاصّا بهجاء سوار بدليل التعبير بصيغة الغائب المفرد (ينادي) ، فالشاعر تصرّف بالنصّ وحوّره من عامّ على جماعة معيّنة إلى خاصٍّ لأجل هجاء شخص أنكر عدالته فبيّن أنّ الغلظة والجفاف والشرّ ليست ببعيدة عن أخلاق سوار لما لها من جذور تمتدّ إلى عهد رسول الله . صلّى الله عليه وآله . بدليل قوله :

إنّ سوّارَ بنَ عبدِ الـ لهِ مِـن شرّ القضاةِ
إنّ سوّاراً لأعْمــى من ذوي جهرٍ جُناةِ (٤٠)

ولمزيدٍ من إيضاح هذا الضرب نعود إلى قول الشاعر :

هذا صراطي فأتبعوا وعنهم لا تخـدعوا
فخافُوا ما سمــعُوا والخلفُ مِمنْ شرَعا(٤١)

نتلمّس في صدر البيت الأول اقتباساً من قوله تعالى : ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [الأنعـــام: ١٥٣]، فقد أحدث الشاعر تغييراً في البنية السطحية ، إذ حذف (أنّ) المسبوقة بلام التعليل المحذوفة قياساً على رأي سيبويه في ﴿ وَإِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً ﴾ [المؤمنـون: ٥٢] بتقدير ولأنّ هذه أمتكم(٤٢)، وعليه يكون التقدير ولأنّ هذا صراطي مستقيماً فأتبعوه،ويذكر ابن عاشور أنّ التقدير في النظم يكون : ((واتبعوا صراطي لأنّه صراط مستقيم)) (٤٣).

ويتمتع الشاعر بالقدرة الفنية في نسج النصّ وحياكته بحنكة متمرسة عالية ، إذ وظّف قدرته الشعرية بما يحتّم عليه واجبه الشرعي فلاذ بالنصّ القرآني ليجسّد ما فرضه الله على الناس من خلال الالتزام بما دعانا الله ورسوله إليه فغدا يتصرف بالنصّ محمّلاً مضمونه كاملاً في شعره غير أنّ النصّ القراني قُيّد بـ(أنّ) المشبهة بالفعل لإفادة توكيد هذا الأمر ممّا أضفت على المبتدأ والخبر معنىً جديداً لم يكن موجوداً قبل دخول (أنّ) على الجملة فضلاً عن أنّ الحقّ . جلّ وعلا . قد أكّد الصراط بلفظة (مستتقيما)التي تعرب حالاً مؤكّدة لذلك الصراط ، وأيضاً صرّح بالضمير(الهاء) في (فاتبعوه) الذي يعود على (صراطي) وهو تقييد آخر لتعيين الخصوصية غير القابلة للتأويل كي لا ينساق الذهن إلى مقصود آخر ؛ لأنّ الحكم يزداد تخصيصاً وإيضاحاً كلّما زادت القيود(٤٤)، وقد خصّ الله ذلك لنفسه لبيان منزلة عليّ بن أبي طالب . عليه السلام . لأنّه هو صراط الله المستقيم(٤٥) وجعله أمراً حقيقياً يجب اتباعه ، أمّا الشاعر فقد استعمل النصّ من دون تقييد التوكيد لاكتفائه بالإشارة في مقول القول (فقال في الذكر) .

ومن الأمثلة الأخرى الخاصّة بالحذف والتي تحمل دلالة بلاغية هو قوله :

ربّ إن كان ذا الحقّ مِنْ عِنْدِكَ تَجْزِي بِهِ عظيمَ الثوابِ(٤٦)

يختلف النصّ الشعري هذا عن النصّ القرآني بزيادة هاء التنبيه الداخل على اسم الإشارة ، وفضلاً عن انكسار الوزن الشعري أرى أنّ الشاعر قد أنقص الهاء لغرض بلاغي بحت ليدلّ بهذا النقص الحرفي على التحقير والتقليل من الشأن[٤٧] ، وسبب نزول هذا النصّ كان في النعمان الفهري عندما نصّب النبي محمد . صلّى الله عليه وآله . عليّاً في غدير خم فاعترض عليه النعمان الفهري ثمّ غدا يدعو على نفسه[٤٨]،فهذا الحذف يناسب الاستخفاف أوالتهكم الذي صوّره لنا الشاعر في نفس النعمان الفهري المتكبّرة ، فالشاعر قد أجاد بهذا التعبير الدلالي الذي ناسب النصّ وانسجم معه انسجاماً كبيراً .

ب.الاقتباس بالتقديم والتأخير :

لقد طرق الشعراء باب القرآن الكريم ودخلوا في عمق آياته ووقفوا عندها إلّا انّهم عمدوا التقديم والتأخير في ألفاظه وكذلك عمدوا إلى تركيب جمله مع اعتقادهم الراسخ بأنّ النظم القرآني هو القيمة الأعلى في هذا الباب ، وما قاموا به لم يكن عبثاً واعتباطاً بل قصدوا ذلك لأغراض معيّنة وهو من باب التمرّس في الكلام والخبرة بطرقه والبصيرة بأساليبه وصياغاته[٤٩] ، ويعدّ هذا الضرب من أهمّ الضروب البلاغية في بناء الجمل ودقّة التراكيب وصياغتها ولا مبالغة بعدّه ((هو بابٌ كثيرُ الفوائد جَمُّ المحاسن واسعُ التصرُّف بعيدُ الغاية . لا يزالُ يفتَرُّ لك عن بديعةٍ ويُفضي بكَ إلى لطيفةٍ . ولا تزالُ ترى شِعراً يروقُك مسمَعُه ويَلْطُف لديك موقعُه ثم تنظرُ فتجدُ سببَ أنْ راقك ولُطف عندك أن قُدِّم فيه شيءٌ وحُوِّل اللفظُ عن مكانٍ إلى مكان)) [٥٠] ومن أمثلة هذا النوع قول الشاعر :

ربّ إن كان ذا الحقّ مِنْ عِنْدِكَ تَجْزِي بِهِ عظيمَ الثوابِ

ربّ أمْطرْ منَ السّماء بأحجا رٍعلينا أو آتنا بعذاب[٥١]

هذان البيتان مقتبسان من النصّ القرآني من قوله تعالى :﴿ وَإِذْ قَالُواْ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ [الأنفال: ٣٢] ، لو تتبعنا النصّ لوجدناه يشتملُ على نوعين من الاقتباس غير المباشر ، فالأوّل من قسم الزيادة والحذف ، وهذا تحدّثنا عنه بشكل تفصيلي في بحثنا هذا ، أمّا البيت الثاني فيشتمل على التقديم والتأخير فضلاً عن نوع آخر هو (تغيير الصيغة) ، فمن التقديم والتأخير نجد أنّ النظم القرآني قد قدّم لفظة (علينا) على المفعول به (حجارة) ، وهذا التقديم أفاد التخصيص ، أي خصّنا نحن من دون غيرنا ،وهذا التقديم يصوّر شعور النعمان الفهري

وانهيار حالته النفسيّة بعكس تعبير الشاعر الذي أخّر لفظة (علينا) ممّا جعل النصّ يخلو من أيّ إثارة للمشهد .

ولو أمعنّا النظر في النصّ الشعري لوجدنا الاقتباس يشتمل على تغييرين في الصيغة ، فالأولى في لفظة (أحجار) التي جاءت على وزن جمع القلّة (أفعال) وهذا الجمع لا يتجاوز عدده العشرة[٥٢] أي أنّ العدد فيها محدود ، وبهذا العدد لا يمكن إنزال العذاب ، أمّا القرآن الكريم فقد استعمل اللفظة بصيغة المفرد وأراد بها الجمع وهو من باب المجاز فضلاً عن أنّ إرادة الجمع في هذا التعبير غير محدود ، ولهذا الاستعمال دلالة قوية تبيّن شدّة العذاب .

امّا التغيير في الصيغة الثانية هو في لفظة (آتنا) ، فالنصّ القرآني استعمل لفظة (ائتنا) بمعنى (جئنا) الذي يتعدّى بالباء ولا يتعدّى بنفسه ، أمّا الشاعر فقد استعمل لفظة (آتنا) وأصل هذا الفعل (ائتنا به) [٥٣] ، ومنه قوله :﴿ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا ﴾ ، و(آتى) بالمدّ تعطي دلالة الإعطاء والإيتاء[٥٤]، وفي معنى الإعطاء لا يجوز أن يعدّى المفعول الثاني بالباء؛ لأنّ الشائع في الاستعمال وضوابط قواعد النحو العربي تؤكّد أنّ هذا الفعل يتعدّى بنفسه إلى مفعولين ، وعليه فإن كان الشاعر قد قصد معنى الإعطاء فقد خرج عن باب الأصل في الاستعمال على الرغم من أنّه كان من الممكن جدّاً أن يستعمل صيغة (ائتنا) والتي لم لا تتنافى مع الموسيقى الشعرية .

ومن الجدير بالذكر أنّ النصّ القرآني قد نعت ذلك العذاب لبيان وزيادة المعنى في ذلك العذاب فقيّد الموصوف بصفته ، إذ حدّد نوع العذاب ، أي أن يكون العذاب أليما ، ففي هذا النعت ينكشف حجم الحقد الذي كان يكنّه ذلك الحاقد على عليّ بن أبي طالب وما قد بلغ من حمقه وعمى بصيرته إذ قال قوله تكذيباً واستهزاءاً [٥٥] ، أمّا الشاعر فقد جاء بلفظة (بعذاب) مطلقة بلا تقييد ونكرة غير مخصّصة ، وهذا ما يجعلنا ننتبه أنّ معاناة نعمان الفهري النفسية التي صوّرها القرآن الكريم كانت أشدّ وطأة من تصوير الشاعر ؛ لأنّ الشاعر لم يحدّد نوع العذاب بجعله مطلقاً، فمن الممكن أن يجعلنا نتخيّله أليماً أو غير أليم بعكس التعبير القرآني الذي حدّد هذا العذاب ووصفه بالأليم .

وقال في موضع آخر:

فَلا شَمْساً يَرَوْنَ فيها ولا حَمِيمَا ولا غسّاقا بينَ الزّمْهرير[٥٦]

هذا البيت مقتبس من قوله تعالى :﴿ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ ۖ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ﴾ [الإنسان: ١٣]، وهناك ثمة اختلاف بين قول الشاعر وبين النصّ القرآني ؛ إذ القرآن عبّر بالتعبير الطبيعي فقدّم الفعل والفاعل على المفعول به وهو بمنزلة قولك : (ما ضربت زيداً) فقد نفيت الضرب عن زيدٍ وما أثبتّه لغيره فقد يكون الضرب حاصلاً لغيره وقد لا يكون[٥٧] ، فعلى هذا القياس قد تمّ نفي الشمس والزمهرير عن المقصودين في الآية الشريفة ولم يتمّ إثبات ذلك لغيرهم ، فقد تكون رؤية الشمس والزمهرير لغيرهم أو قد لا تكون، ويصرّح الدكتور فاضل السامرائي حول التعبير الطبيعي قائلاً : ((يقول المتكلم إذا كان المخاطب خالي الذهن لا يعلم المسألة، فتفيده بها كلها وهي بجزيئاتها إخبار جديد وكأن هذا النوع من الجمل إنما هو جواب سؤال: ماذا حدث؟ فتخبره بما حدث))[٥٨] ، أمّا الشاعر فقد قدّم المفعول به على فعله من باب تقديم ما حقّه التأخير، وتقديم المفعول به على فعله يكون لغرض التخصيص أو الأهميّة أو الحصر[٥٩] وهو بمنزلة قولك : (ما زيداً ضربت)، فالمعنى من ذلك أنّك نفيت الضرب عن زيدٍ وأثبتّه لغيره، وعليه فالمعنى من هذا التقديم هو نفي رؤية الشمس والزمهرير عن المقصودين في الآية وإثبات وقوع الرؤية على غيرهم[٦٠] .

ويمضي الشاعر في استعمال التقديم والتأخير في شعره قائلاً :

اللهُ أعْطَى ذا عليّاً كلَّه وعطاءُ ربّي لمْ يكنْ مَحْظُورا[٦١]

فهذا الاقتباس هو من قوله تعالى : ﴿ كُلًّا نُّمِدُّ هَـٰٓؤُلَآءِ وَهَـٰٓؤُلَآءِ مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَ ۚ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴾ [الإسراء: ٢٠]، المقام في النظم القرآني هو لتبيان النعم الإلهية في العطاء والإمداد من دون أن يكون للإرادة البشرية أيّ تدخّل مباشر ، والتعبير بلفظ (محظوراً) تدلّ على عظمة وسعة هذا العطاء الذي ينشره الله . عزّ وجلّ . بفضله ورحمته ، والآية المباركة وضّحت المنّ الإلهي فجاءت بأسلوب النفي دلالة على الإيماء وحجم العطاء من وجه ، ودلالة على تنوع هذا العطاء من وجهٍ آخر ، فالشاعر قد استغلّ هذا المعنى ووظّفه بطريقة مُثلى ، إذ جعل الإمام عليّا . عليه السلام . منّاً ونعمة كبيرة على البشريّة بما أفاض الله عليه من علمه وخصّه بعطاياه ولم ينقصه منها شيئاً مستفيداً من قوله تعالى : ((وما كان عطاء ربّك محظوراً))، أي : وما كان عطاؤه منقوصاً[٦٢]، فضلاً عن أنّ العطاء الذي يمنّه الله . سبحانه وتعالى . على من يشاء من عباده في الحياة الدنيا لم يكن ممنوعاً عمن يبسطه ولا يمكن باستطاعة أحد منعه[٦٣] .

ولو عدنا إلى البيت للاحظنا اختلافاً بيّناً بينه وبين التعبير القرآني من جهتين :

أوّلاً : التقديم ، إذ قدّم الشاعر (عطاء ربّي) لغرض التخصيص ؛ لأنّ الشاعر قام بتوظيف هذا المعنى لمقام الإمام عليّ . عليه السلام . فجعل هذا التقديم ضرورياً جدّاً، أمّا القرآن الكريم فقد جعل المنّ والعطاء الإلهي عامّاً بحسب سياق الآيات القرانية التي تتحدّث عن مصير اختيار الإنسان لمصيره في الحياة الدنيا ، إذ قال : ﴿ مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ يَصْلَىٰهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا ﴿١٨﴾ وَمَنْ أَرَادَ ٱلْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا ﴾ [الإسراء: ١٨ – ١٩] .

ثانياً : اختلاف الصيغة الفعلية المسبوقة بأداة النفي ، إذ المستعملة في القرآن (وما كان) ، والأصل في (ما) لنفي الماضي مطلقاً ، إذ نفت منع العطاء الإلهي بشكل مطلق على خلقه ، والزمن هنا من حيث المعنى مستمر يشمل الأزمان الثلاثة (الماضي والحاضر والمستقبل)، أمّا الشاعر فقد استعمل أداة النفي (لم) والتي في أصل استعمالها للجزم وقلب الزمن إلى الماضي ، واستعمال الشاعر هذه الأداة (لم) لينفي جازماً أنّ هذا المنّ والعطاء لم يكن ممنوعاً فيما خُصّ لعليّ بن أبي طالبٍ . عليه السلام . مستفيداً من الأثر المعنوي لحرف الجزم (لم) التي تنفي وتجزم وتؤكّد بلا قرينة ، وزمنها هنا يقتصر على المضيّ لأنّ الإمام عليّاً لم يشبهه أحدٌ بعده في الفضائل بدليل قول النبيّ : ((الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَأَبُوهُمَا خَيْرٌ مِنْهُمَا))[٦٤] .

المبحث الثالث

٣. الاقتباس الإشاري :

بعد أن تناولنا نوعين من الاقتباس المباشر وغير المباشر نستطيع أن نلمس نوعاً آخر من خلال وضع أيدينا على كمّ وافر من النصوص الشعرية تتعلّق بالإشارة ويعني أنّ الشاعر يشير إلى آيات الذكر الحكيم من دون إلزام نفسه بلفظ تلك الآيات وتركيبها ، فالشاعر يتقصّد التكثيف فالاختصار مقتصراً على الإيحاء وإشارة الرمز[٦٥]، ويقوم هذا الاقتباس على استناد النصوص الشعرية على النظم القرآني من دون الحفاظ على البنية السطحية للنصوص القرآنية ، بل ربّما يحصل ضياع المعالم الشكلية ويسعى الشاعر إلى إخضاعها للأنساق الشعرية الجديدة ممّا يفضي إلى عسر في إفراز المرجعية القرآنية[٦٦] .

فالشاعر يوظّف النصّ ويتعامل معه بحسب ما يتطلب من تغيير بنية النصّ الشكلية ، إو ربّما يقوم الشاعر بتحوير بعض السياق مع لفت الأنظار إلى أنّ هذا الاقتباس نصّ مقدّر، ويقسم هذا الاقتباس على قسمين هما[٦٧] :

أولاً . الاقتباس الإشاري القريب :

وهو امتزاج النصّين القرآني والشعري على نحو يستطيع المتلقي التأمّل بإفراز النصّ من خلال الوقوف على تركيب أو على لفظ واحد أو أكثر ، ونرى ذلك جليّاً في قول الشاعر :

منْ ذاكَ قولُ اللهِ أنّ وَليَّكم بعدَ الرّسولِ لِيُعْلِمَ الْجُمْهُورا

مَنْ كانَ أوّلَ مَنْ تصدّقَ راكعاً يوماً بخاتمهِ وكانَ مشيرا[٦٨]

فهذان البيتان إشارة قريبة تشير إلى أنّ الإمام عليّاً . عليه السلام . هو وليّ الله بعد الرسول نسبة إلى خطبة يوم الغدير ، والبيتان مقتبسان من قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴾[المائدة: ٥٥]، وهذه إشارة لا جدال فيها إلى أنّ الولي بعد رسول الله . صلّى الله عليه وآله وسلّم . هو عليّ بن أبي طالب الذي تصدّق بخاتمه راكعاً فضلاً عن قوله . صلّى الله عليه وآله . في غدير خم : ((من كنت مولاه فعلي مولاه))[٦٩].

وكذلك يبيّن الشاعر أنّ الله قد أمر نبيّه الكريم محمّد . صلّى الله عليه وآله . أن يتمّ التبليغ بتعيين وصيّ بعده ، فأشعر قائلاً :

وبلِّغْ وإلاّ لم تبلِّغْ رسالةً فحطَّ وحطَّ الناسُ ثمَّ وطَّنوا[٧٠]

وهذا البيت مقتبس من قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾[المائدة: ٦٧]، وهو إشارة قريبة واضحة كوضوح الشمس في رابعة النهار ، أي يا أيّها الرسول بلّغ رسالتك في عليّ ، وإنّ هذه الآية نزلت في غدير خمّ[٧١]، وبلّغ النبيّ بلاغه المشهور .

ويتابع السيّد الحميري بإشاراته القريبة المباشرة مادحا أمير المؤمنين مرةً ومبيّناً منزلته وكراماته تارة أخرى ، إذ يقول :

ومن أكملتمْ الإيمانَ فارضُوا عبادَ اللهِ في الإسلامِ دينا[٧٢]

وهذا البيت قد تمّ اقتباسه من الآية الكريمة ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ۚ ﴾ [المائدة: ٣]،وهذه الآية تظهر إكمال كلّ الأحكام والفرائض

قبلها[٧٣] و نزلت في غدير خم يوم أمر الله ـ سبحانه وتعالى ـ نبيّه العظيم بآية التبليغ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ ... ﴾ .

ثمّ يتصاعد مدح الشاعر في آل رسول الله ـ عليهم السلام ـ موضّحاً ما خصّهم الله من الفضل والإحسان وهم فاطمة وعليّ والحسن والحسين الذين ذكرهم وبيّن فضلهم قائلاً فيهم :

تَعالَوْا نَدْعُ أنْفُسنا فندعوا جميعاً والأهالي والبَنونَا
وأنفُسَكمْ فَنبْتَهِلَ ابتِهالاً إليهِ لِيَلْعَنَ المتكذِّبينا[٧٤]

مقتبساً ذلك من آية المباهلة ﴿ فَمَنۡ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلۡعِلۡمِ فَقُلۡ تَعَالَوۡاْ نَدۡعُ أَبۡنَآءَنَا وَأَبۡنَآءَكُمۡ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمۡ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمۡ ثُمَّ نَبۡتَهِلۡ فَنَجۡعَل لَّعۡنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴾[آل عمران: ٦١]، وسبب نزول هذه الآية أنّ رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ أخرج عليّا وفاطمة والحسنين لمباهلة أسقف نجران ، فلّما رآهم أسقف نجران أبى أن يباهل فقال : ((يا معشر النصارى إني لأرى وجوها لو سألوا الله أن يزيل جبلا من مكانه لأزاله بها فلا تباهلوا فتهلكوا ولا يبقى على وجه الأرض نصراني)) [٧٥].

ويمضي بإشاراته القريبة إلى أمير المؤمنين ، فيقول :

فسمّاهُ الإلهُ بما أتاه مِنَ الإيثارِ باسْمِ المُفْلِحينا[٧٦]

وهو بيت يشير إشارة قريبة جدّاً إلى علي الذي قصده الباري ـ جلّ وعلا ـ مع زوجه وابنيه في قوله : ﴿ وَيُؤۡثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ وَلَوۡ كَانَ بِهِمۡ خَصَاصَةٞۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفۡسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ﴾ [الحشر: ٩]، وعليّ بن أبي طالب هو المؤمن الفالح[٧٧].

ويعلو صوت الشاعر صادحا في سوح مديح آل الرسول الأطهار وذكر فضائلهم التي لا تُعدّ ولا تحصى فيقول :

إنَّ يومَ التطهيرِ يومٌ عظيمٌ خُصَّ بالفَضْلِ فِيه أهلُ الكِساءِ[٧٨]

أشار بهذا البيت إلى أصحاب الكساء ـ عليهم السلام ـ مقتبساً ذلك من قوله تعالى :﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرًا ﴾ [الأحزاب: ٣٣]، وهذا القول نزل في فاطمة وأبيها وبعلها وبنيها[٧٩] .

ثانياً . الاقتباس الإشاري البعيد :

وهو الاقتباس الذي يتألّف من امتزاج النصّ الشعري مع النصّ القرآني امتزاجا يؤدي إلى صعوبة التمييز بينهما ، ممّا يجعل المتلقي طويل النظر ودقيق التأمل في مرجعية النصّ ، ونرى ذلك واضحا في قول الشاعر :

زيتونةٌ طَلَعَتْ فلا شرقيّةٌ تُلقى ولا غربيّةٌ في المحتدِ
ما زال يشرقُ نورُها من زَيتِها فوقَ السهول وفوقَ صُمِّ الجلْمدِ[٨٠]

لا شكّ أن هذين البيتين مقتبسان من قوله تعالى :﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشۡكَوٰةٖ فِيهَا مِصۡبَاحٌۖ ٱلۡمِصۡبَاحُ فِي زُجَاجَةٍۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوۡكَبٞ دُرِّيّٞ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٖ مُّبَٰرَكَةٖ زَيۡتُونَةٖ لَّا شَرۡقِيَّةٖ وَلَا غَرۡبِيَّةٖ يَكَادُ زَيۡتُهَا يُضِيٓءُ ﴾ [النور: ٣٥]، لقد ذكر صاحب المناقب عن تظاهر الروايات عن النبي

الأكرم ـ صلّى الله عليه وآله ـ أنّ النور هو رسول الله، والمشكاة هو عليّ، ومصباح المصباح الحسنان، والزجاجة علي بن الحسين، والكوكب الدريّ الباقر، (ويوقد من شجرة) الصادق، و(مباركة) الكاظم، (زيتونة) الرضا، و (لاشرقية) الجواد، و(غربية) الهادي، و(يكاد) العسكري، و(يضيء) القائم[٨١] ـ عجّل الله فرجه ـ

ويبقى الشاعر محلّقا في سماء فضائل عليّ وذريته الميامين متغنيّاً بفضائلهم متعطّراً بذكرهم فقال :

هِبَةٌ وما يَهبُ الإلهُ لِعبْدِه يَزْدَدْ ومَهْما لمْ يَهَبْ لا يُوهَب
يَمْحو وَيُثْبِتُ ما يَشاءُ وعِنْدَهُ عِلمُ الكِتابِ وعلْمُ مَا لَمْ يُكْتَبِ[٨٢]

وهذان البيتان مقتبسان من نصوص عديدة تشير إشارة واضحة إلى الأنبياء والرسل،ويذكر صاحب كتاب المناقب أنّه قال في آدم [٨٣]: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [آل عمران: ٣٣]، وفي إبراهيم :﴿ وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ ۚ وَلَقَدِ ٱصْطَفَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ [البقرة: ١٣٠]، وفي موسى : ﴿ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّى ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِى وَبِكَلَٰمِى ﴾ [الأعراف: ١٤٤]، وفي سائر الأنبياء والأوصياء:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُو۟لَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴾ [الأنبياء: ١٠١]، وقال في الأئمة الهداة المهديين: ﴿ وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِمْ فِعْلَ ٱلْخَيْرَٰتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِ ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا عَٰبِدِينَ ﴾ [الأنبياء: ٧٣]، ويظلّ الشاعر في رحاب عليّ الواسع الوفير ليفيض علينا من كراماته وما بذله من عطاء لإعلاء كلمة الحقّ وترسيخ مفاهيم الإسلام الحقّة ، فقال :

وصلّى القبلتينِ وآلُ تيْمٍ وإخوَتُها عَدِيٌّ جاحِدونا[٨٤]

وهذا البيت مقتبس من قوله تعالى :﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ [التوبة: ١٠٠]، وهذه الآية نزلت في عليّ إذ كان أسبق الناس إيماناً وصلّى القبلتين وبايع البيعتين[٨٥]، ثمّ أنّه كشف عن علاقة الإمام بربّه من خلال الصلاة فقال:

فصلّى هنيئاً له القِبْلتينِ على أُنسه غير مُستوْحِش[٨٦]

ولو تدبّرنا البيت لكشف لنا المعنى إلى إشارة في القرآن الكريم تدلّ على هذا المضمون، وهو قوله تعالى : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ﴾ [المؤمنون: ١ – ٢]،

وهذه إشارة لا ريب فيها أنّ المؤمن الفالح هو عليّ بن أبي طالبٍ [٨٧]، وهناك فضائل كثيرة جدّاً لعليّ وأهلِ البيت . عليهم السلام ذُكرت من خلال الإشارة البعيدة لايسع المجال لذكرها جميعها.

وبناء على ما تقدّم ، لا يمكن فهم هذا الاقتباس إلا من كان ذا دربة ودراية في علوم القرآن وأسباب نزوله ليتسنّى تمييزالنصّ الشعري من النصّ القرآني لما فيهما من امتزاجٍ يصعب التفريق بينهما .

الخاتمة

١. من الملاحظ أنّ الأقتباس الذي استعمله الشاعر وظّفه وظيفة خاصّة لمدح آل الرسول ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم . وفضحِ أعدائهم والتعريض لهم ، وقد نالَ أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالبٍ . عليه السلام . النصيب الأكبر من حيث بيان فضائله ومنزلته عند الله وعلو رتبته عند الخلق .

٢. نستنتج أنّ الشاعر قد جعل هذا المدح فرضاً يجب بيانه وإذاعته على النّاس ليعلموا ما قد خصّه الله . سبحانه وتعالى . لهذهِ الشخصيّة العظيمة وإطاعتها .

٣. وتناول الشاعر هذا الاقتباس بطريقة تختلف في معناها العامّ ودلالاتها المتنوعة عمّا ذكره القرآن الكريم من الآيات البيّنات التي اقتبس منها الشاعر أبياته في سائر ما ذُكر؛ إذ وظّف اقتباسه لمعنى خاصّ بيّن فيه فضائل آل الرسول . صلّى الله عليه وآله وسلّم . بينما كان استعمال القرآن الكريم لتلك الآيات أكثر شموليّة من حيث المعنى والدلالة .

The Qur'anic quotation in the poetry of Sayyid Al-Himyari: a semantic study

Keywords: Quotation, Quran, Sayyid Al-Humairi

M . M originated Jaafar Abdul Hassan
General Directorate of Education Salah al-Din - Department of Education of the country
M . Dr. Ammar Youssef Abdel Hassan
Samarra University / College of Education
M.D. Montaser Abdel Wafi Abdel Wahab
General Directorate of Education Salah al-Din - Department of Education of the country

Abstract

This research has dealt with the three types of quotation (direct, indirect and indicative) in the poetry of Mr. al-Hamiri, and the poet has used his poetry to clarify a creed issue and prove its validity through what the Holy Qur'an stipulates.

We have delved into the depths of these contents and dealt with it semanticly in order to arrive at the intended meaning by comparing the use of words between the Holy Qur'an and the poet, especially in the type of indirect quotation and indicative quotation. Rhetorical illuminations requested by the context, and we supported the research by citing the noble hadith in some of the places that needed this martyrdom, as well as the research relied on the most important Islamic sources and references from the two sects.

We have come to the conclusion that the poet used his quotations for a specific purpose intended by itself, which is to prove a doctrinal issue. As for the Holy Qur'an, the uses of its words were general and more comprehensive; Perhaps it carries the outward and inward meaning

The Quranic quotation in the poetry of Sayyid Al-Hamiri
A semantic study.
A study presented by each:
Mr. Nashat .J. Abed Alhassan
Dr. Ammar .Y. Abed Alhassan
Dr.Muntaser .A. Abed Alwahab

الهوامش

١. ينظر : تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام : ٤/ ٦٣٨ .

٢. ينظر : الأعلام : ٣٢٢/١ .

٣. ينظر : ديوانه : ٧ .

٤. ينظر : سير أعلام النبلاء : ١٤٨/٧ .

٥. ينظر : طبقات الشعراء : عبد الله بن محمد ابن المعتز العباسي (المتوفى: ٢٩٦هـ) ، تح ، عبد الستار أحمد فراج ، دار المعارف ، القاهرة ط٣: ٣٢

٦. ينظر : سير أعلام النبلاء : ١٤٨/٧

٧. ينظر : م.ن :٤٦/٨

٨. ينظر : الوافي بالوفيات ، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (المتوفى: ٧٦٤هـ) ، تح ، أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى ، دار إحياء التراث ، بيروت ، ط١ ، ١٤٢٠هـ ، ٢٠٠م : ١٢٠/٩ .

٩. تهذيب اللغة : ٣١٨/٨

١٠. جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع : ٣٣٨

١١. يُنظر : خزانة الأدب وغاية الأرب : ٤٥٥/٢

١٢. يُنظر : فاعلية التعبير القرآني في الشعر المحدث العباسي : ٣٢٧

١٣. يُنظر : م . ن: ٣٢٧

١٤. ديوان الشاعر : ٥٤

١٥. ينظر :٥٤ تفسير السمرقندي : ٥٢٦/٣ ؛ تفسير الثعلبي : ١٠/ ٩٨ ؛ التفسير الوسيط للواحدي : ٤٠١/٤ .

١٦. ينظر : الكشاف : ٦٦٥/٤ ؛ تفسير ابن عطية : ٤٠٨/٥ ؛ زاد المسير في علم التفسير : ٣٧٤/٤

١٧. كتاب الموسيقى الكبير : ١٠٧٣

١٨. ديوانه : ١٨

١٩. ينظر : الكامل في التاريخ : ٦٦١/١ ؛ كنز العمال : ١١٤/١٣ ؛ تاريخ الطبري : ٢/ ٣٢١

٢٠. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٢١١/١٣، تاريخ الطبري :٣٢١/٢

٢١. ينظر : أشتات مجتمعات في اللغة والأدب : ٣٥

٢٢. مسند أحمد : ١٧٤/١

٢٣. فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل : ٦١٠/٢

٢٤. م . ن : ٦١٥/٢

٢٥. ينظر : م . ن : ٦١٠/٢

٢٦. ينظر : الهداية إلى بلوغ النهاية : ٣٦٥٧/٥

٢٧. ينظر : التفسير الوسيط للواحدي : ٦٣٩/٢ ؛ الكشاف : ٤٨١/٢

٢٨. ينظر : الجدول في إعراب القرآن الكريم : ٨٣/١٣ ؛ المجتبى من مشكل إعراب القرآن : ٢/ ٥٢٣

٢٩. ينظر : التحرير والتنوير : ٧٢/١٣

٣٠. الذي سنأتي عليه ونبيّنه في قسم الاقتباس غير المباشر في بحثنا هذا .
٣١. ينظر : سر صناعة الإعراب : ٨/١
٣٢. ديوانه : ٣٥٣
٣٣. ينظر : مقاييس اللغة : ٩٧/٦ ؛ تفسير الطبري : ٣٣٦/١
٣٤. ينظر : المحكم والمحيط الأعظم : ٥١٣/٤
٣٥. ديوانه : ٣٥٣
٣٦. ديوانه : ١٣٨
٣٧. ينظر : الأغاني : ١٥٣/٤ ، الديوان : القطعة رقم (٣٢) : ١٣٨
٣٨. ينظر : أسباب النزول : ٤٠٤ ؛ تفسير ابن عطيه : ١٢٣/١
٣٩. ينظر : الأغاني : ٢٧٤/٧ ـ ٢٧٥
٤٠. ديوانه : ١٣٩
٤١. ديوانه : ٦٤
٤٢. ينظر : الكتاب : ١٢٧/٣
٤٣. التحرير والتنوير : ١٧١/٨
٤٤. ينظر : جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع : ١٤١
٤٥. ينظر : معاني الأخبار : الحديث الثاني / ٣٢ ؛ أمالي الصدوق : المجلس التاسع /٣١
٤٦. ديوانه : ١١٤
٤٧. ينظر : استعمالات فعل الكينونة في القرآن الكريم دراسة دلالية : ١٣٠
٤٨. ينظر :التفسير الحديث : ٣٣٣/٥
٤٩. ينظر : من بلاغة النظم القرآني :٦٦
٥٠. ينظر : دلائل الإعجاز : ١٠٦
٥١. ديوانه : ١١٤
٥٢. ينظر : اللمع في العربية : ١٧١
٥٣. ينظر : مختار الصحاح : ١٣
٥٤. ينظر : الكشّاف : ١٩٨/٤
٥٥. ينظر : تفسير مقاتل بن سليمان : ٢٢٩/٢
٥٦. ديوانه : ٢٤٠
٥٧. ينظر : معاني النحو : ٨٧/٢
٥٨. ينظر : معاني النحو : ٨٧/٢

٥٩. ينظر : البلاغة العربية : ١٤٦

٦٠. ينظر : معاني النحو : ٨٨/٢

٦١. ديوانه: ٢١٢

٦٢. ينظر: تفسير عبد الرزاق : ٣٧٦/٢

٦٣. ينظر : تفسير الطبري : ٤١٠/١٧

٦٤. سنن ابن ماجه ، (الحديث رقم ١١٨) : ٤٤/١ ؛ المسند الموضوعي الجامع للكتب العشرة : ٤٣٥/٢٠ .

٦٥. ينظر : فاعلية التعبير القرآني في الشعر المحدث العباسي : ٣١٧

٦٦. ينظر : التناص في شعر حميد سعيد : ٢٨

٦٧. ينظر : الأثر القرآني : ١٣٠

٦٨. ديوانه: ٢١٢

٦٩.ينظر : أسباب النزول : ٢٠٠ ؛ معاني القرآن للنحاس : ٣٢٥/٢ ؛ أحكام القرآن للجصاص : ١٠٢/٤

٧٠. ديوانه: ٤١٢.

٧١. ينظر : أسباب النزول : ٢٠٢.

٧٢. ديوانه : ٤٢٥.

٧٣. ينظر : الإتقان في علوم القرآن : ١٠٦/١

٧٤. الديوان :٤٣٢

٧٥. ينظر : مناهل العرفان في علوم القرآن : ٣١٠/٢ .

٧٦. ديوانه : ٤٣٢

٧٧. ينظر : مناقب آل ابي طالب : ٢٧/٢ .

٧٨. ديوانه : ٤٧٣.

٧٩. ينظر : أحكام القرآن للجصّاص : ٢٣٠/٥ ؛ أسباب النزول : ٣٥٤

٨٠. ينظر : أحكام القرآن للجصّاص : ٢٣٠/٥ ؛ أسباب النزول : ٣٥٤.

٨١. ينظر : المناقب : ٣٤١/١.

٨٢. ديوانه : ١١٤.

٨٣. ينظر : المناقب : ٣٠٩.

٨٤. ديوانه : ٤٣١.

٨٥. ينظر : المناقب : ٢٤/٢.

٨٦. ديوانه : ٢٦٠.

٨٧. ينظر : المناقب :٢/٢٤

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم .
- الإتقان القرآن، السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (ت ـ ٩١١هـ)، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط١ ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م .
- الأعلام ، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ) ، دار العلم للملايين ، ط١٥ ، ٢٠٠٢م
- أحكام القرآن ، أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي (ت. ٣٧٠هـ) ، تح : محمد صادق القمحاوي ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، ط١ ، ١٤٠٥ هـ .
- أسباب النزول ، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت. ٤٦٨هـ) ، عصام بن عبد المحسن الحميدان ، دار الإصلاح – الدمام ، ط٢ ، ١٤١٢هـ. ١٩٩٢ م .
- أشتات مجتمعات في اللغة والأدب ، عباس محمود العقّاد ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، مصر ، القاهرة ، (د.ط) ، ٢٠١٢م .
- الأغاني ، الإصبهاني ، أبو الفرج ، عَلِيُّ بنُ الحُسَيْنِ بنِ مُحَمَّدٍ القُرَشِيُّ الأُمَوِيُّ (ت . ٣٥٦هـ) ، تح : علي مهنا وسمير جابر ، دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٥هـ. ١٩٩٥ م .
- أمالي الصدوق ، ابن بابويه ، محمد بن علي بن الحسين (ت.٣٨١هـ) ، تقديم : محمد مهدي السيد حسن الموسوي الخرسان ، المطبعة الحيدرية ، النجف الأشرف ، (د.ط)، ١٣٨٩هـ. ١٩٧٠م .
- البلاغة العربية، الميداني الدمشقي، عبد الرحمن بن حسن حبنكة (ت ـ ١٤٢٥هـ)، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٦م .
- تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ) ، تح : بشار عوّاد معروف ، دار الغرب الإسلامي ، ط١ ، ٢٠٠٣م .
- تاريخ الرسل والملوك ، الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن غالب الآملي (ت ـ ٣١٠هـ) ، دار التراث ، بيروت ، ط٢ ، ١٣٨٧هـ .
- التحرير والتنوير، ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد الطاهر (ت ـ ١٣٩٣هـ)، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس ، ط١ ، ١٩٩٧ م .

- تفسير ابن عطية ، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت . ٥٤٢هـ) ، عبد السلام عبد الشافي محمد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤٢٢هـ .
- تفسير الثعلبي ، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (ت. ٤٢٧هـ) ، تح : الإمام أبي محمد بن عاشور ، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٤٢٢هـ ، ٢٠٠٢م .
- التفسير الحديث ، دروزة محمد عزّت ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، ط١ ، ١٣٨٣هـ .
- تفسير السمرقندي ، أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي الفقيه الحنفي (ت . ٣٧٣هـ) ، تح : محمود مطرجي ، دار الفكر ، بيروت ، ط١
- تفسير الطبري ، الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن غالب الآملي (ت ـ ٣١٠هـ)، تح: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ ـ ٢٠٠٠م.
- تفسير مقاتل بن سليمان: أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي بالولاء البلخي (ت ـ١٥٠هـ)، تح: عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث ، بيروت ط١ ، ١٤٢٣هـ .
- تفسير يحيى بن سلام، التّيميّ بالولاء، يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة (ت . ٢٠٠ هـ)، تحقيق: هند شلبي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ، ط١، ١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٤م .
- تهذيب اللغة ، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت. ٣٧٠هـ) ، تح : محمد عوض مرعب ، دار إحياء التراث العربي ، ط١ ، بيروت . لبنان ، ٢٠٠١م .
- الجدول في إعراب القرآن الكريم، محمود عبد الرحيم صافي (ت . ١٣٧٦هـ)، دار الرشيد، دمشق، ط٤، ١٤١٨هـ.
- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي ، المكتبة العصرية ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٩٩٩م.
- خزانة الأدب وغاية الأرب ، ابن حجة الحموي، تقي الدين أبو بكر بن علي بن عبد الله الحموي الأزراري (ت . ٨٣٧هـ) ، تح : عصام شقيو ، ابن حجة الحموي، تقي الدين أبو بكر بن علي بن عبد الله الحموي الأزراري (ت . ٨٣٧هـ) ، الطبعة الأخيرة ، ٢٠٠٤م .
- دلائل الاعجاز، الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد (ت ـ ٤٧١هـ)، قراءة و تعليق: محمود محمد شاكر أبو فهر، مطبعة المدني، القاهرة، ط٣، ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٢م.

- ديوان السيد الحميري ، أبو هاشم إسماعيل بن محمد بن يزيد بن ربيعة (ت . ١٧٣ هـ) تح : شاكر هادي شكر بجمعه وتحقيقه وشرحه و قدّم له العلّامة الكبير السيد محمد تقي الحكيم ، دار مكتبة الحياة في بيروت ، ط١ ، ١٩٦٦ م .
- زاد المسير في علم التفسير، الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت . ٥٩٧هـ)، تح: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.
- سر صناعة الإعراب ، ابن جنّي، أبو الفتح عثمان (ت . ٣٩٢هـ)، تح : حسن هنداوي ، دار القلم ، بيروت ، ط١ ، ١٩٨٥م .
- سير أعلام النبلاء ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت . ٧٤٨هـ) ، تح : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة ، ط٣ ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .
- شرح اللّمع لأبي الفتح عثمان بن جنّي ، الكوفي ، عمر بن إبراهيم الزيدي الحسيني (ت . ٥٣٩هـ) ، تقديم وتعليق: محمود بن أحمد الموصلي، دار الكتب الوطنية، أبو ظبي، ط١، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠ م.
- شرح نهج البلاغة ، عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن الحسين بن أبي الحديد، أبو حامد، عز الدين (ت . ٦٥٦هـ) ، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار احياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه ، ط١ ، (د.ت) .
- فضائل الصحابة ، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت . ٢٤١هـ) ، تح : وصي الله محمد عباس ، مؤسسة الرسالة – بيروت ، ط١ ، ١٤٠٣هـ . ١٩٨٣م .
- طبقات الشعراء : عبد الله بن محمد ابن المعتز العباسي (المتوفى: ٢٩٦هـ) ، تح ، عبد الستار أحمد فراج ، دار المعارف ، القاهرة ط٣ ، ١٩٧٦م .
- الكامل في التاريخ ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (ت . ٦٣٠هـ) ، تح : عمر عبد السلام تدمري ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١، ١٤١٧هـ ، ١٩٩٧م .
- الكتاب، سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت ــ ١٨٠هـ)، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- كتاب الموسيقا الكبير ، الفارابي ، أبو نصر ، محمد بن محمد الفيلسوف (ت . ٣٩٩هـ) ، تح: غطاس عبد الملك خشبة ، مراجعة : محمود أحمد الجفني ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ، ط١ ، (د . ت) .

- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت . ٥٣٨هـ) ، دار الكتاب العربي – بيروت ، ط٣ ، ١٤٠٧هـ
- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ، علاء الدين علي بن حسام الدين ابن قاضي خان القادري الشاذلي الهندي البرهانفوري ثم المدني فالمكي الشهير بالمتقي الهندي (ت. ٩٧٥هـ) ، بكري حياني – صفوة السقا ، مكتبة الرسالة ، ط٥ ، ١٤٠١ هـ ، ١٩٨١م .
- لطائف الإشارات، القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك (ت ـ ٤٦٥هـ)، تح: ابراهيم البسيوني، الهيأة العامة للكتاب، ط٣، (د. ت).
- المجتبى من مشكل إعراب القرآن ، أحمد بن محمد الخراط ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة ، ط١، ١٤٢٦هـ
- المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده أبو الحسن علي بن إسماعيل (ت ـ ٤٨٥هـ)، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م.
- . مختار الصحاح ، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت. ٦٦٦هـ) ، تح: يوسف الشيخ محمد ، المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا ، ط٥ ، ١٤٢٠هـ. ١٩٩٩م .
- مسند أحمد بن حنبل ، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت . ٢٤١هـ) ،تح : السيد أبو المعاطي النوري ، عالم الكتب ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٩ هـ . ١٩٩٨م .
- معاني الأخبار ، الصدوق ، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمّي (ت.٣٨١هـ) ، مكتبة الصدوق ، طهران ، إيران ، مؤسسة دار العلم ، قم ، ط١ ، ١٣٧٩ هـ .
- معاني القرآن ، أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد (ت. ٣٣٨هـ) ، تح : محمد علي الصابوني ، جامعة أم القرى ، مكّة المكرّمة ، ط١ ، ١٤٠٩هـ .
- معاني النحو، الدكتور فاضل صالح السامرائي، مطبعة التعليم العالي، الموصل ، ط١، ١٩٨٩م .
- مقاييس اللغة، ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي (ت ـ ٣٩٥هـ)، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م .
- مناقب آل أبي طالب ، المازندراني ، أبو جعفر ، محمد بن علي بن شهر أشوب ، دار الأضواء ، بيروت ، لبنان ، ط٢ ، ١٤١٢هـ. ١٩٩١م .
- مناهل العرفان في علوم القرآن ، محمد عبد العظيم الزُّرْقاني (ت. ١٣٦٧هـ) ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ، ط٣ ، ١٣٦٢هـ. ١٩٤٣ م .

- من بلاغة النظم القرآني ، بسيوني عبد الفتاح فيود ، مؤسسة المختار ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠١٠ م .
- الهداية إلى بلوغ النهاية، القيسي، أبو محمد مكّي بن أبي طالب بن مختار (ت ــ ٤٣٧هـ)، تح: مجموعة رسائل جامعية بكليّةِ الدراسات العليا والبحث العلمي، كليّة الشريعة والدراسات الاسلامية، جامعة الشارقة، ط١، ١٤٢٩ هـ.
- الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت. ٤٦٨هـ) ، صفوان عدنان داوودي ، دار القلم ، الدار الشامية – دمشق، بيروت ، ط١ ، ١٤١٥هـ .
- الوسيط في تفسير القرآن المجيد ، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت . ٤٦٨هـ) ، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس ، تقديم وتقريض : عبد الحي الفرماوي ، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٤ م .
- الوافي بالوفيات ، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (المتوفى: ٧٦٤هـ) ، تح ، أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى ، دار إحياء التراث ، بيروت ، ط١ ، ١٤٢٠هـ ، ٢٠٠م .
- الرسائل والأطاريح
- استعمالات فعل الكينونة في القرآن الكريم دراسة دلالية ، نشأت جعفر عبد الحسن ، رسالة ماجستير ، كلية التربية ، جامعة سامراء ، ١٤٤٠هـ . ٢٠١٩م
- التناص في شعر حميد سعيد ، يسرى خلف حسين ، رسالة ماجستير ، جامعة بغداد ، كلية التربية ابن رشد ، ٢٠٠٢م .
- فاعلية التعبير القرآني في الشعر المحدث العباسي ، عبد الله طاهر علي الحذيفي ، أطروحة دكتوراه ، كليّة الآداب ، الجامعة المستنصرية ، ١٩٩٩م .